وفي الواقع، ففي تلك الحقبة لم تكن المسألة مطروحة، لا بالنسبة لعبدالناصر ولا بالنسبة للجنة العربية، على أنها مسألة الشعب الفلسطيني، وحقه في تقرير مصيره، ونضاله المستقل. هذه الأفكار كان يتقاسمها، إلى هذه الدرجة أو تلك، الشعب الفلسطيني بالذات، وملاكاته العاملة في اطار مختلف الحركات والتيارات القومية العربية. وحدها حركة فتح أخذت تتكلم في غزة، غداة حملة السويس، «بصوت نشان». وسوف نتناول، فيما بعد، هذا التيار.

في ٩ آذار (مارس) ١٩٥٩، وبضغط من أمين الحسيني الذي طالب من بيروت بتأسيس دولة فلسطينية مستقلة، قررت الدورة الحادية والثلاثون لجامعة الدول العربية إعادة تكوين الاطار التنظيمي للشعب الفلسطيني، وبناء «كيانه» المعبّر عنه وتأسيس جيش فلسطيني[٢٥].

إلا أن إطلاق المناقشة جاء هذه المرة من العراق، وبصورة مفاجئة وساطعة. فقد اقترح عبدالكريم قاسم حكومة فلسطينية في غزة والضفة الغربية واعلان جمهورية فلسطينية، وذلك من غير أن ينحاز لا لعبدالناصر ولا للملك حسين ملك الأردن في أي شيء. وقام، في آب (اغسطس) ١٩٦٠، بتأليف جيش لتحرير فلسطين. وكان للحدث وقع قوي لدى الفلسطينيين، وليس من المستبعد كلياً أن تكون آراؤه قد أثرت في فكر حركة فتح.

إن عبدالكريم قاسم؛ إذ يبعث الفكرة القائلة بأن على الفلسطينيين أن يمسكوا قضاياهم بأيديهم، فانه يقول بخطأ نهج القومية العربية التي يمثلها عبدالناصر، ويشجع التيار السياسي الفلسطيني المطالب بالاستقلال.

وكان على الدول العربية أن تخطو خطوات إضافية على الرغم من سقوط قاسم في شباط (فبراير) ١٩٦٣، وبالنظر إلى عجزها عن مواجهة المشروع الاسرائيلي لتحويل روافد نهر الأردن. وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤ اقترح عبدالناصر إنشاء كيان فلسطيني. وكلّف الشقيري (المكلف بتمثيل فلسطين لدى الجامعة العربية منذ وفاة حلمي باشا في أيلول — سبتمبر ١٩٦٣) باجراء استفتاء للرأي بشأن تأسيس «كيان فلسطيني»، وذلك بقرار من مؤتمر القمة العربي الأول المنعقد في القاهرة. وعقد المجلس الوطني الفلسطيني الأول في ٢٨ أيار (مايو) ١٩٦٤، وتأسست منظمة التحرير الفلسطينية.

إن ولادة منظمة التحرير لم تحدث خارجاً عن الشعب الفلسطيني، وإن تكن المنافسات العربية قد ألقت بثقلها في هذا الصدد. وقد برز جيل جديد من القيادات الفلسطينية التي تركز كلياً على نضال الشعب الفلسطيني القائم بذاته. وقد تمثل هذا الجيل في المجلس الوطني[٢٦]. الا ان افكاره (راجع، فيما يلي، مواقف فتح السياسية) قد عبرت عن أقلية ضئيلة كما يتضح في اجتماعات المجلس الوطني.

لقد عقد المؤتمر بين ٢٨ أيار (مايو) و٢ حزيران (يونيو) ١٩٦٤ في القدس بحضور ٤٢٠ مندوباً، وأصدر وثيقتين أساسيتين: الميثاق القومي، والنظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية.